ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٤٢٣) / عبد الحليم الغزّي
صولة القمر (ج٤٣)
صناعةُ الدين المُزيَّف عبر الثالوث المُنجَّس: المرجع ، التقليد ، الخُمس (ق٣)
الخميس : ١٣/شوال/١٤٤٤هـ - الموافق ٤/٥/٢٠٢٣م

"صناعَةُ الدِّين المُزيَّف عبرَ الثَّالُوث المُنَجَّس؛ المَرجِعُ، التَّقليدُ، الخُمْس"، الجزءَ الثالث.
تَسلسلتُ في الكلام حتَّى وَصلتُ إلى العلّامة الحلّي، وقلتُ لَكُم إنَّني اخترتُ كِتابين مِن كُتبه لأنَّهُ قد كَتَبَ العديدَ مِن الكُتُبِ في عِلمِ أصول الفِقه مِنها ما هو مختصرٌ موجزٌ ومنها ما هو مُطوَّلٌ، اخترتُ أَهمَّ كتابين:
حدَّثتكُم عن الكتاب الأوَّل: (نهايةُ الوصول إلى عِلم الأصول)، وبَيّنت لَكُم من أنَّ وَلدهُ مُحمّد الَّذي يُلقَّب بفخر المحقِّقين هُو الَّذي طلبَ من أبيه أن يَكتُبَ لهُ كتاباً جامعاً يَجمَعُ فيه ما جاء به القُدماء الَّذينَ كَتبوا في هـذا العلم وما جاء به المتأخِّرونَ في زمانه وزمان أبيه..
مختصرُ الأصول لابنِ الحاجب كُلُّ الَّذينَ كَتبوا في علمِ أصول الفقه في أجواء السُنَّة اعتمدوا عليه اعتماداً كبيراً، في جهة المصطلحات، وفي جهة التعريفات، وفي جهة العناوين والتفريعات، وكُلُّ الَّذينَ كَتبوا في علم أصول الفقه عندَ الشيعة أيضاً اعتمدوا على هـذا الكتاب، مِن هُنا قُلت لَكُم مِن أنَّ مختصر ابن الحاجب هُو الذِّرْوَة، الذِّرْوَةُ الأصوليّةُ عندَ السُنَّة وعندَ الشيعة..
مختصر ابن الحاجب، وهـذه النُسخةُ هي نُسخةٌ دَرْسيّةٌ في الأجواء ا لسُنيّة في الأزهرِ وغير الأزهر، وهـذا الكتابُ كانَ كتابَ التدريس في حوزة الحلّة، العلّامةُ الحلّي دَرَسَهُ ودَرَّسَهُ وكذلك ضَمَّنَه في كُتبه، فلقد أعتمدَ عليه اعتماداً كبيراً في كتابه الأصولي الجامع الَّذي هُو (نهايةُ الوصول)، الَّذي ألَّفهُ لابنه مُحمّد.
أمَّا الكتابُ الَّذي كانَ مُتداولاً في حوزة الحلّة لدراسة المختصر الحاجبي هو: (غايةُ الوصول وإيضاحُ السُبل في شرح مختصرِ منتهى السؤْل والأمل لابن الحاجب)، للعلّامة الحلّي، المتوفى سنة (٧٢٦)، الكتابُ بحسبِ الطبعة المعاصرة يتألَّفُ من جزأين/ طبعةُ مؤسَّسة الإمام الصَّادق صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه التابعة لمرجعٍ مُعاصر لجعفر سُبحاني/ الطبعةُ الأولى/ ١٤٣٠ هجري قمري/ قُم المقدَّسة/ في مُقدِّمة العلّامة الحلّي، الصفحة الثامنة والثلاثين والَّتي بعدها، يقولُ العلّامةُ الحلّي: **ولَمَّا كان الكتابُ الموسومُ بـــ(مختصرِ منتهى السُؤْل والأمل في علمي الأصول والجدل)، من مُصنَّفات الإمام العلّامة جمال الدين مَلك المناظرين أبي بكرٍ عُمر بن الحاجب** - هُناكَ خَطأٌ في ترتيب الاسم، لا أريدُ أن أقفَ عندَ كُلِّ صغيرة وكبيرة يبدو أنَّ الخطأَ من النُساخ - **قد احتوى من المَسائل الشريفة والمباحث اللطيفة** - لو كانَ يتحدَّثُ عن أحاديث أهل البيت لَمَا وَصفَ أحاديث أهل البَيت بهـذه الأوصاف! - **والإيرادات اللائحة والأجوبة الواضحة على ما لم يُوجَد في المبسوطات** - في الكُتُبِ المطوَّلة - **ولَم يُسَطَّر في كَثيرٍ من المطوَّلات إلَّا أنَّهُ قد بَلَغَ في الاختصار إلى حَدِّ الإيجاز حتَّى كادَ يُعَدُّ من الألغاز، فالنَّاظرُ فيه لا يحصل إلَّا على قليلٍ من معانيه، صَرفنا الهِمَّة في كشف أغواره، وإيضاح أسراره، وإظهارِ ما التبس فيه من المشكلات، وإبرازِ ما استترَ من المعضلات، ولم نتجاوز حَدَّ الشرحِ في هـذا الكتاب بذكرِ ما يُعتَمدُ عليه في المسائل، بل اقتصرنا على تحليلِ معانيه، ووسمناهُ "بغاية الوصول وإيضاحُ السُبل في شرحِ مُختصرِ منتهى السُؤْل والأمل"، مُعتَصمين باللّه تعالى ومُتوكِّلينَ عليه وهُو حَسبُنا ونعمَ الوكيل.**
في أجواء سقيفة بني ساعدة هـذا الشرحُ شرحٌ مُعتبرٌ عندَهُم، وإذا ما تَحدَّثوا عن شُروح مُختصر الأصول لابنِ الحاجب فإنَّهم يَذكُرونَ من الشروح المهمَّة لهُ هـذا الشَرح، ألاَ تُلاحظونَ التمازُجَ الواضح بينَ الطُوسيينَ وبينَ سقيفة بني ساعدة؟!
(الدُّررُ الكامنة في أعيانِ المئة الثامنة)، كتابٌ مَعروفٌ لعَلَمٍ من أعلامِ سقيفة بني ساعدة لابنِ حجرٍ العسقلاني المتوفَّى سنة (٨٥٢) للهجرة، الجزء الثاني/ طبعةُ دار الفاروق/ مصر/ الطبعةُ الأولى/ ٢٠٢٢ ميلادي/ الصفحة الحادية والسبعين/ رقم الترجمة: (١٦١٨)، هُناكَ خَطأٌ، هـذا الخطأُ من ابنِ حجر وإنَّني أستبعدُ ذلك، هـذا الخطأُ منَ النُساخ فإنَّهُ سَمَّى العلّامة الحلّي بالحُسين، العلّامةُ الحلّي اسمهُ الحسن - **الحَسنُ بنُ يوسُف بن المطهَّر الحلي المعتزلي** - هـذا وصفٌ دقيقٌ، صحيحٌ هُو شَيعيّ بجسده لكنَّهُ مُعتزليّ بروحه - **جمالُ الدين الشيعي** - فَهُو مُعتزليّ وشيعي، وهـذا شيءٌ موجودٌ عندَهُم، إلى أن يقول: **واشتغلَ في العُلوم العَقليّة فَمَهَرَ فيها وصَنَّفَ في الأصولِ والحِكْمَة** - في أصول العقائد في علم الكلام وفي أصول الفقه - **وكانَ صاحبَ أموالٍ وغِلْمان** - غِلْمان يعني عبيد - **وحَفَدَة** - كانَ غنياً جِدَّاً المغولُ أغدقوا عليه بالأموال فضلاً عن أموال الشيعة الَّتي كانت تُجبى إليه - **وكانَ رأس الشيعة بالحلّة واشتُهرت تصانيفهُ وتَخرَّجَ به جماعةٌ، وشَرْحهُ على مُختصرِ ابن الحاجب** - هو هـذا (غاية الأصول وإيضاح السُبل) - **في غاية الحُسن في حَلِّ ألفاظه وتَقريبِ مَعانيه** - وفقاً للمذاق النَّاصبي، لأنَّهُ بعدَ ذلك يقول: **وصَنَّفَ في فقه الإمامية** - إلى آخرِ كلامه، وصَنَّف في فقه الإماميّة يعني أنَّ الكلامَ ما قبلَ هـذه الجُملة لا علاقة لهُ بفقه الإمامية أو بأصول الإماميّة، ولذا فإنَّ عُلماء سقيفة بني ساعدة يَعدّونَهُ من الشروح المهمَّة لمختصرِ ابن الحاجب، معروفٌ بينَهُم بشرح ابن المطهّر..
كتابُ (الذّريعة إلى تصانيف الشيعة)، لأغا بزرك الطهراني موسوعةٌ ومَسْرَدٌ لكُتب الشيعة، مثلما (كَشْفُ الظنون)، كانَ مَسْرداً للكُتب العربيّة والفارسيّة والتركيّة في زمان المؤلِّف، (الذّريعة)، هي مَسْرَدٌ أيضاً لِكُتب الشيعة، طبعةُ دارِ الأضواء، بيروت، لبنان، الجزء السادس من كتاب الذّريعة إلى تصانيف الشيعة، صفحة (١٢٨) وما بعدها.
مختصرُ ابن الحاجب وعليه الحواشي:
- حاشيةُ سعد الدين التفتازاني.
- حاشيةُ الشريف الجُرجاني.
- حاشيةُ القاضي عَضد الملّة والدين وحواشي أخرى.
من أشهر حواشي مُختصر الأصول: حاشيةُ التفتازاني، وحاشيةُ الجُرجاني.
وأَشهرُ من هاتَين الحاشيتين: حاشيةُ القاضي عَضُد الملّة والدين والَّذي يُعرَفُ بالشرح العَضُدي، وقد يُقالُ للحاشية الحاشيةِ العَضُديّة.
- فَعندنا حاشيةُ الشريف الجُرجاني.
- وعندنا الحاشيةُ العَضُديّة.
ذكرَ آغا بزرك الطهراني في الجزء السادس من كتابه الذّريعة، صفحة (١٢٨): **شرحُ مختصر ابن الحاجب الشريفيّة** - حاشيةُ الشريف الجُرجاني تُسمّى بالحاشية الشريفيّة، أو بالحاشية الجُرجانيّة، هُناكَ حاشيةٌ للشيخ تاج الدين حسين بن شمس الدين الصاعدي، أريدُ أن أَلفت نَظرَكُم إلى أنَّ الأمر يجري في الأجواء الطوسيّة مثلما يجري في أجواء سقيفة بني ساعدة، ولذا إنَّني أُصرُّ على السقيفتين؛ هُناكَ سقيفةُ بني ساعدة، وهُناكَ سقيفة بني طوسي..
- **شرحُ مختصر ابن الحاجب العَضُديّة.**

ذكر مجموعةٌ من الحواشي لكبار مراجع الشيعة..

عرفتُم الآنَ حينما أقولُ لَكُم من أنَّ حوزة النَّجف حوزةٌ ناصبيّةٌ قَذرة؟! لأنَّني وأنا أبحثُ في بُطون الكُتُب لا أجدُ إلَّا هـٰذه الحقيقة، هُم يضحكونَ عليكُم!!

في الجزء السابع من (روضاتُ الجنَّات في أحوال العُلماء والسَّادات)، لمحمّد باقر الخوانساري، طبعةُ الدار الإسلاميّة، بيروت، لبنان، الصفحة الرابعة والأربعين، رقم الترجمة: (٥٩٨)، ترجمةُ "السيّد مُحمّد بن عليّ بن الحسين الموسوي العاملي"، الَّذي يُعرفُ في الأوساط الشيعيّة؛ "بِصاحبِ المدارك" - **ثُمَّ سافرَ هُو والسيّد مُحمّد إلى العراق** - الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني سَافرَ معَ ابنِ أُختهِ السيّد مُحمّد العاملي الَّذي أَلَّفَ بعدَ ذَلكَ مدارَكَ الأحكام - **إلى عند مَولانا أحمد الأردبيلي قَدَّس اللّه روحه** - الَّذي يُعرفُ بالمقدَّس الأردبيلي - **فَقالا: نَحنُ ما يُمكنُنا الإقامَة مُدَّةً طويلة ونُريدُ أن نقرأ عليك على وجه نَذكرهُ إنْ رأيتَ ذٰلكَ صلاحاً، قال: ما هُو؟ نَحنُ نُطالع وكُلُّ ما نَفهمهُ ما نحتاجُ معهُ إلىٰ تقرير، بل نَقرأُ العبارة ولا نَقف، وما يحتاجُ إلىٰ البحث والتقرير نتكلَّمُ فيه طلباً للإيجازِ والإسراع، فأعجبَهُ ذٰلك، وقرأَ عندَهُ عدَّة كُتُب** - يعني مُحمّد العاملي وكذٰلك الشيخ حسن، المفروض (وقرئا) لكنَّ المَطبوع (وقرأ) - **في الأُصولِ والمنطقِ والكلامِ وغيرهما مثل شرح المَختصر العَضُدي** - يرحون يرحون ويردّون عليه، فهـٰذا دَرسٌ مُنعَقدٌ بينَ المقدَّس الأردبيلي وصاحب المدارك والشيخ حسن ابن الشهيد الثاني - **وشرح الشمسيّة** - كتابٌ في المنطق - **وشرح المطالع وغَيره، وكانَ قَدَّس اللّه رُوحهُ يكتُبُ شرحاً على الإرشاد** - عَلى (إرشاد الأذهان) وهُو كتابٌ للعلّامة الحلّي كَتبَ عليه شَرْحاً المقدَّسُ الأردبيلي يُعرفُ "بالفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان" - **ويُعطيهما أجزاء منه ويقول: انظروا في عبارته وأصلحوا منها ما شئتُم** - مُشكلة العُجْمة الَّتي تنتشر في كُلِّ المكتبة الشيعيّة، حتَّى عندَ الَّذينَ ما هُم منَ العَجَم لأنَّهم يَتعلَّمُونَ من العَجَم - **فإنّي أعلَمُ أنَّ بعضَ عباراته غيرُ فصيحة** - يُعلّق محمّد باقر الخوانساري: **فانظُر إلى حُسنِ هـٰذه النَّفس الشريفة** - كتابه مخربط يريد يصلحه، بعد شنو فانظُر إلى حُسنِ هـٰذه النَّفس الشريفة؟! - **وكانَ جماعةٌ من تلامذة مُلّا أحمد** - المقدَّس الأردبيلي - **يقرؤونَ عليه في شرح المختصرِ العَضُدي** - دُروسهُ قائمةٌ، هُو يُدَرِّسُ مجموعةً من الطُّلَّاب ويُدَرِّسُ هَـٰذين ويكتبُ حاشيةً، هـٰكذا هي حوزة النَّجف - **وقد مضى لَهُم مُدَّةٌ طويلة وبقي فيه ما يَقتضي** - ما يقتضي أن تُصرَفَ فيه مُدَّةٌ طَويلة، إلى آخر الكلام..

فالأردبيلي وهُو يشرحُ (إرشاد الأذهان) كانَ يشرحهُ بعبارة ركيكة ما هي بفصيحة، فحينما يأتي إلىٰ مُختصرِ ابن الحاجب ويرىٰ تلكَ الفصاحة والبلاغة وذٰلك العُمْق وتلكَ الدقَّة قطعاً سيُذْعنُ لما فيه، ولذا فَهُو يُدَرِّسهُ ومثلما تُحدِّثُنا الأخبار يُدَرِّسهُ لِطُلّاب الحوزة في النَّجف ولِمُدَّة طَويلة، ويُدَرِّسهُ بنحوِ مُختصرٍ لأمثال محمّد العاملي وحسن ابنُ الشهيد الثاني..

الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني أرادَ أن يُؤلِّفَ كتاباً في علمِ أصول الفقه كي يكونَ بديلاً عن مختصرِ ابن الحاجب، وقد أَلَّفَ هـٰذا الكتاب (معالمُ الدين وملاذُ المجتهدين)، هـٰذا الكتاب لا زَالَ يُدرّس في الحوزة الطوسيّة، حسن ابنُ الشهيد الثاني توفّي سنة (١٠١١) للهجرة، قبلَ هـٰذا الكتاب في الحوزة الطوسيّة مُنذُ زمان العلّامة الحلّي والَّذي توفّي سنة (٧٢٦)، وحتَّى قبلَ زمان العلّامة الحلّي كانت الحوزةُ في الحلّة مُنذُ بداياتها تَدرُسُ مختصرَ ابنِ الحاجب، وهـٰذا الأمرَ انتقلَ إليها من حوزة النَّجف..

طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي، قُم المقدَّسة، صارَ هـٰذا الكتابُ بَديلاً ولكن بعدَ مُدَّة طويلة، لكنَّنا إذا أردنا أن نَكُونَ مُنصفين لا وجهَ للمُقايسة بينَ هـٰذا الكتابِ وبينَ كتابِ ابنِ الحاجب، مع أنَّ الشيخ حسن كانَ مُقلِّداً لكنَّهُ قَلَّدَ تقليداً بائساً، (معالمُ الدين وملاذُ المجتهدين)..

هُناكَ الكثيرُ من الكُتُب الَّتي كَتبهَا الأصوليّون الطوسيّون إلَّا أنَّ من أبرزها ما كَتبَهُ مرتضى الأنصاري، (فرائدُ الأصول) والَّتي تُعرَفُ بالرسائل، كتابٌ يُدرّس في الحوزة الطوسيّة في حوزة النَّجف وكربلاء، مرتضى الأنصاري توفّي سنة (١٢٨١) للهجرة..

وكتابٌ آخر (كفايةُ الأصول)، أَلَّفَهُ كاظم الخراساني الَّذي يُعرف بالآخوند الخراساني، الآخوند كلمةٌ فارسيّة تعني الأستاذ المحنَّك، الآخوند الخراساني توفّي سنة (١٣٢٩) للهجرة، ويُعدُّ الكتابُ الأعلى في الدراسة الحوزويّة..

أمّا مَا كَتبهُ الـمعاصرون الـمُتأخِّرون؛

محمّد رضا المظفَّر كَتبَ كتابهُ (أصول الفقه)، محمّد رضا المظفَّر توفّي سنة (١٣٨٣) للهجرة.

وكذٰلكَ ما كَتبهُ محمّد باقر الصدر في (دروس في علم الأصول) في ثلاث حلقات، محمّد باقر الصدر أُعدم سنة (١٤٠٠) للهجرة.

ما كَتبهُ المظفَّر وما كَتبهُ محمّد باقر الصدر قد يُعدُّ في نَظرِ الطوسيّينَ شيئاً جديداً، إنَّهُ شيء جديدٌ رُبّما في التعبير، رُبّما في التبويب، لكنَّهم لم يَفعلوا شيئاً جديداً، لأنَّهم إذا أر ادوا أن يُغَيِّروا عليهم أن يَقتَربوا من دين العترة الطاهرة، لكنَّ القومَ ابتعدوا أكثر، محمّد رضا المظفَّر في كتابه ابتعدَ أكثر، وكذٰلك محمّد باقر الصدر ابتعدَ أكثرَ وأكثر، ولذا فإنَّ كُتُبهُم لا قيمة لها في منظار ثقافة العترة الطاهرة..

كتابُ مرتضى الأنصاري (فرائد الأصول)، طُبع في أربعة أجزاء/ الجزء الرابع/ الطبعةُ الأولى/ ١٤١٩ هجري قمري/طبعةُ الأمانة العامَّة للمؤتمر العالَمي بمناسبة الذكرى المئويّة الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري/ قم المقدَّسة/ في فهرس أسماء الكُتُب، إنَّها الكُتُبُ الَّتي اعتمَدها مرتضى الأنصاري في تأليف كتابه، على سبيل المثال:

(شرحُ مختصر الأصول)، إنَّهُ كتابُنا الَّذي نتحدَّثُ عنه مختصرُ ابن الحاجب، كم نقلَ منه؟ ما ذُكر هُنا ليسَ دقيقاً، لأنَّ مرتضى الأنصاري هُناكَ الكثيرُ من المواطن نقلَ عنه ولم يُشر إليه، نَجِ دُ ذكرَ مختصرِ ابن الحاجب في كتاب الرسائل بحسبِ هـٰذه الطبعة وبحسبِ فهارس المحقَّقين الَّذين حَقَّقوا الكتاب، الجزء الرابع صفحة (٢٩٩)، شرح مختصر الأُصول.

في الجزء الأوّل:

- صفحة (١٨٤).
- صفحة (٢٥٣).
- (٣٦٨).
- (٣٩٤).
- صفحة (٤٠٠).
- صفحة (٥٥٤).
- صفحة (٥٧٢).

في الجزء الثاني:

- صفحة (٥٨).

- صفحة (١٩١).

في الجزء الثالث:

- صفحة (١١).
- (٣٠).
- (٤٦).
- (٨٤).
- (٨٨).
- (١٠٢).
- (١٠٣).
- (١٠٤).
- (١٥٤).
- (٣١٧).

في الجزء الرابع:

- صفحة (١٥٧).

وكما قُلتُ لكم هـٰذه الأرقامُ ليست بالنحو الاستقصائي، فَهُناكَ الكثيرُ من المواطنِ والموارد تَحدَّثَ فيها مرتضىٰ الأنصاري ناقلاً عنه وعن أمثاله من الكُتُب الَّتي هي من مصادرِ مختصرِ ابن الحاجب، لكنَّهُ ذَكرَ الكلامَ فيما بينَ حَديثِه وتَفاصيلِ قَوله، وهـٰذا أمرٌ شائعٌ في كُتبِ أصولِ الفقه عندَ عُلماءِ الشيعة يُحاولونَ قَدرَ الإمكان أن ينقلوا الكلامَ من المخالفين من دُونِ أن يُبينوا ذٰلك، يُحاولونَ سَترَ هـٰذا الأمر، هـٰذه القضيةُ واضحةٌ جِداً..

بحسبِ هـٰذه الطبعة في الجزءِ الثاني من (فرائد الأصول) والَّذي يعرف برسائل الشيخ الأنصاري، في الصفحة السادسة والستين بعد المئة وما بعدها، الأنصاري ينقلُ توقيعاً من توقيعات النَّاحية المَقدَّسة الَّتي وردت عن الحميري ينقلُها عن كتاب (الاحتجاج) للطبرسي: **التوقيعُ المرويّ في الاحتجاج عن الحميري من رجالِ الغَيبَة حَيثُ كَتَبَ إلىٰ الصَّاحب** - الحميري كَتبَ إلىٰ الصَّاحب - **عَجَّل اللّه فَرَجه يَسْأَلني بَعضُ الفُقَهاء عَن المُصَلّي إذا قَامَ من التَشَهُّد الأَوَّل إلىٰ الرَّكْعَة الثَّالثَة** - التشهّد الأوّل هُو التشهّد الوسطي - **هَل يَجِبُ عَلَيه أنْ يُكَبِّر؟ فَإنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا قَالَ: لَا يَجِبُ عَلَيه تَكبيرةٌ وَيَجوزُ أَن يَقُولَ: بِحَول اللّه وقُوَّته أَقُومُ وَأَقْعُد.**

الجواب - هـٰذا جوابُ إمامِ زماننا - **الجَوَاب فِي ذٰلكَ حَديثَان** - الإمامُ حينما يُجيبُ بهـٰذه الطريقة هل يُريدُ أن يَجعلَ الشيعيّ في حَيرة من أمره، أم أنَّ الإمامَ يُعلِّمُ الشيعةَ على مَسألة التخيير؟ لأنَّ الطوسيّينَ لا يَعمَلُونَ بهـٰذا الأصل في ما يرتبطُ بأحاديث العترة الطاهرة، هـٰذا الأصلُ أصلُ التَخيير وهُو متَفَرِّعٌ عن أصل التسليم لَهُم من أنَّنا نَتخيَّرُ هـٰذا الحديث أو نَتخيَّرُ ذاكَ الحديث حينما تَختلفُ الأحاديث في بيانِ الموقف الشرعي، هـٰذا الأمرُ يُشَكِّلُ أساساً مُهمّاً في دين العترة الطاهرة وهُو سَببٌ لحلِّ كُلِّ المشاكل الفقهيّة، لكنَّ الطُوسيّينَ لا يعملونَ بهـٰذا وإنَّما يَعملونَ بروحِ أصولِ الفقه النَّاصبي..

حديثانِ عنَ الأئمَّة من آبائه وأجدَاده - **فِي ذٰلكَ حَديثَان: أَمَّا أَحَدُهُمَا؛ فَإنَّهُ إذا انْتَقَلَ عَن حَالَة إلَىٰ أُخْرَىٰ فَعَلَيه التَّكبير** - فَبما أنَّهُ سينتقلُ من التشهّد إلىٰ القيام فعليه أن يُكبِّر بحسبِ هـٰذا الحديث - **وأَمَّا الحَديثُ الآخَر؛ فَإنَّهُ رُوِيَ أنَّهُ إذَا رَفَعَ رَأسَهُ منَ السَّجْدَة الثَّانية وَكَبَّر ثُمَّ جَلَسَ ثُمَّ قَام فَلَيسَ عَلَيه فِي القيامِ بَعدَ القُعُود تَكْبير وَالتَشَهُّد الأَوَّلُ يَجري هـٰذا المَجْرَى، وَبأيِّهِمَا أَخَذْتَ من بَابِ التَّسْليم كَانَ صَواباً** - هـٰذا كلامُ إمامِ زماننا، إنَّهُ أوّلاً يُرجِعُنا إلىٰ أحاديث آبائه وأجداده، وهُو يُريدُ أن يقولَ لَنا من أنَّ أحاديثَهُم صحيحةٌ حتَّى وإنْ ظَهر الاختلافُ فيها هـٰذا الاختلافُ تَعدُّدٌ في الموقف، أنتُم بالخَيار مُخيّرونَ أن تَعملُوا بـ هـٰذا الحديث أو أن تعملوا بذٰلك الحَديث، وهـٰذا أساسٌ مُهمٌّ يُغْنينا عن علم الرجالِ وقَذارته، ويُغنينا عن علمِ أصول الفقهِ وقَذارته، ويُغنينا عن كُلِّ ما استوردهُ الطوسيونَ من سقيفة بني ساعدة..

مرتضىٰ الأنصاري يُعلِّقُ بطريقة سَخيفة جِداً فإنَّهُ يَردُّ على الإمام يقول: **فإنَّ الحديثَ الثاني وإنْ كانَ أخصَّ من الأوَّل** - مرتضىٰ الأنصاري أجرىٰ قواعدهُ الأصوليّة فَجعلَ حديثاً عامّاً وحَديثاً مُخَصِّصاً فلابُدَّ أن نُطبَقَ الحديثَ المخصِّص على الحديث العام هـٰكذا يُريدُ أن يقول - **وكانَ اللَّازمُ** - اللَّازمُ على مَن؟ على الإمام - **تخصيصَ الأوَّل به والحُكْمَ بِعدَمِ وجوب التكبير، إلَّا أنَّ جوابهُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه بالأخذ بأحد الحديثين من باب التسليم يدلُّ على أنَّ الحديثَ الأوَّلَ نَقلَهُ الإمامُ عليه السَّلام بالمعنى** - أيُّ حمارٍ أنْتَ؟! الإمامُ ينقلُ الحديثَ بالمعنى؟! ما هو الفارقُ فيما بَينَكَ يا أيُّها الأنصاري الأثول وبَينَ البُخاري الَّذي يَعتَذرُ حينما يُسْأَلُ لماذا لم تُثْبت حديثاً عن جعفرِ بنِ مُحمَّد الصَّادق؟ فإنَّهُ يُجيب والَّذينَ يُدافعونَ عنه يُجيبون من أنَّ جَعْفَر بنَ مُحمَّد الصَّادق لم يَكُن جيِّد الحفظ، ما كانَ يَحفَظُ الأحاديثَ بشكلٍ صحيحٍ ودقيق، هـٰذا هو مرتضى الأنصاري ما هُوَ الفارقُ فيما بَينَهُ وبينَ ذَاكَ البخاري؟!

إلىٰ آخرِ كلامه، يُمكنكُم أن تعودوا إلىٰ قراءة بقيّة كلامه في صفحة (١٦٧)، من الجزء الثاني من (فرائد الأصول)، من الطبعة الَّتي أشرتُ إليها.

فَرَضَ هـٰذا بالنسبة للإمام من عند نَفسه من دُونِ دليل، ما هُو دَليلُهُ؟ لأنَّهُ يرىٰ أنَّ الحديثينِ يَجبُ أن نتعامَلَ مَعهُما بحسبِ القواعد الأصوليّة الَّتي استقاها من أصولِ أعداء العترةِ الطاهرة، فَفرَضَ على الإمامِ من أنَّهُ نَقلَ الحديثَ بالمعنى، الأئمَّةُ أجازوا لنا نَقلَ الحديثِ بالمعنى إذا كُنَّا لَسنا قادرينَ على أن نَحفَظَ النصوص..

مرتضىٰ الأنصاري مثلما افترىٰ على إمامِ زماننا في كتابه (الخُمْس) وهُو يقول: من خلالِ التأمُّل وصلَ إلىٰ نتيجة قَطعيّة، جَعلَ التأمُّل مَصدراً من مصادر التشريع، فهل نستغربُ أن يَفتريَ مرتضىٰ الأنصاري وهو يشرحُ الأحاديث في هـٰذا الكتابِ الَّذي هُو من أهمِّ الكُتُبِ الدَّرسيّة في حوزة النَّجف من أنَّ الإمامَ رَوىٰ الحديثَ بالمعنىٰ لأنَّ جَنابَهُ لا يَرىٰ ذٰلك مُنسجماً معَ مذاقه وفقاً لقواعده الأصوليَّة النَّاصبيَّة القَذرة، الَّذي يُفكِّر بهـٰذه الطريقة هل يَصلُ إلىٰ الحقيقة؟!

في الكتابِ الأعلىٰ مَنزلةً (كفايةُ الأصول) لَكاظم الخراساني المتوفّىٰ سنة (١٣٢٩)، طبعةُ مُؤسَّسة آل البيت/ قم المقدَّسة، هذه المؤسَّسةُ يُشرِفُ عليها صهرُ السيستاني في مدينة قم جواد الشهرستاني، الطبعةُ الثانية/ ١٩٩١ ميلادي/ مؤسَّسة آل البيت لإحياء التراث/ بيروت/ لبنان/ كَتَبَ جواد الشهرستاني هـٰذه المقدِّمة، هل كَتبها بنفسه، كَتبها آخرون وسُجِّلت باسمه - ١٧/ ربيع الأول/ ١٤٠٩ هجري قمري، الصفحةُ الأخيرةُ منه (٤٨٠) وبعدها تأتي الفهارس، بحسبِ مُؤسّسة التحقيقِ..

سَأُشيرُ إلىٰ المواطن الَّتي تَحدَّثَ فيها وعنها كاظم الخراساني صاحبُ الكفاية مُعتَمداً علىٰ مُختصرِ ابن الحاجب، قطعاً هـٰذه الموارد الَّتي أحصتها المؤسَّسة وأحصتها المؤسَّسة بحسب الشُرّاح الَّذينَ شرحوا الكفاية، هُناكَ مَوارِدُ أخرىٰ أكثرُ مَنها إذا أردنا أن نُتابعَ الكلامَ بِدقَّة، لكنَّني سأقفُ عندَ الموارد الَّتي ذكرها مُحَقِّقو هـٰذه المؤسَّسة، أتحدَّثُ عن مؤسَّسةِ آل البَيت، ووضعوا لها أرقاماً ثمَّ بَيّنوا مِن أنَّ الكلامَ هُنا عَن مختصرِ ابن الحاجب في الحَاشية:

-تم ذكر الموارَد.

أعتقدُ أنَّ الصورةَ باتت واضحةً جِدَّاً مِن أينَ يَستقي مراجعُ النَّجف وكربلاء علْمَ فقه الأصول وَوِفقاً لِعلمِ فقه الأصول يَستنبطونَ الأحكامَ لَكُم، وَوِفقاً لِعلم فِقه الأصول يُشَخِّصونَ الأعلم، هـذا هو الَّذي يَقُولُونهُ، الحقائقُ بينَ أيديكم احترموا عقولكم.